كَـمـثـلِ قِـنْـدِيـلِ فِـضَّـةٍ غُـرِسَـتْ شُـمـوعُ تِـبْـرٍ تُـضـيء فـي وَسَـطِـهْ[١]

وله أشعار رائقة، واتصل بالمتوكّل على اللَّه إسْماعيل، وتنقل في الولايات، فولي حراز، ثم بندر المخا، ومدحه أعيان الشعراء في زمنه كالشيخ إبراهيم الهندي، وغيره من شعراء اليمن، وجماعة من شعراء البحرين وعمان. وعظمت رياسته وطار صيته ونال من العز ما لم يكن له في حساب، (ومات) يوم الاثنين، الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١١٠٠ إحدى عشر مائة بصنعاء بعد أن تغيَّرت له الأحوال.

١٤٠

(السيد الحَسَن بن يَحْيَى بن أحمد ابن عليّ بن مُحمَّد بن أحمد بن القاسِم الحمزيّ الكبسيّ ثم الصّنعانيّ)[٢]

ولد بصفر سنة ١١٦٧ سبع وستين ومائة ألف، ونشأ بصنعاء فقرأ فيها على جماعة من العلماء. وأكثر انتفاعه على شيخنا العلَّامة الحَسَن بن إسماعيل المغربي فإنَّه لازمه في جميع الفنون، فقرأ عليه النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والحديث والتفسير، وبرع في جميع هذه الفنون، وصار من أعيان علماء العصر المشار إليهم بالتحقيق والإتقان. وهو جيد التحرير، حسن المباحثة، وله رسائل في مسائل متفرقة متقنة غاية الإتقان. وقد رافقني في قراءة «الكشاف» على شيخنا المتقدم، فكان يستخرج بفاضل ذهنه فوائد نفيسة، وبعد موت شيخنا استقر المترجم له بهجرة الكبس، وعكف عليه طلبة العلم هنالك، وما زال يرشدهم إلى المعارف العلمية ويدرس في كثير من الفنون، وله شعر حسن، ونثر جيد، فمنه ما كتبه إِليَّ من هنالك نظماً ونثراً، وهذا لفظه: [من الطويل]

سَـلامٌ مـنَ الـلَّـه الـسَّـلام ورَحْـمَـةٌ عَـلـيْكَ إمامَ الـعـلـم والـديـن والـهُـدَى
يَفُـوحـانِ كـالـمسكِ الـذكـيّ بِسُـوحِكُـمْ دَواماً كـمـا دامتْ مَعـالـيك سَـرْمَـدا[٣]
فـيـا راكـبـاً بـلِّـغ سَـلامـي لِـيَـشْـتـفـي فُـؤادي بـهِ إنْ مـا بـلَـغْـتَ مُـحـمَّـدا

من ضرب سرادقات مجده على هام الكواكب، وسبح فلك فخره في بحار أعلى

(١) التبر: فتات الذهب، أو الفضة قبل أن يُصاغا.
(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٣/ ٣٠٢؛ نيل الوطر: ١/ ٣٥٨؛ الأعلام: ٢/ ٢٢٦.
(٣) السُّوح، والساح: جمع الساحة: المكان الواسع، أو فضاء يكون بين الدور، ويقال: نزل بساحة فلان: نزل به. السَّرْمَدُ: الدائم.

المراتب، وحازت جياد مساعيه قصبات الفضائل في غاية المناقب، وتفردت أفكاره باستخراج دقائق العلوم بنظره الثاقب، ونشر أعلام الحق في قناة الاجتهاد في رأيه الصائب، العلَّامة على الإطلاق في جميع مسارح المذاهب، عمدة الخاصة والعامة بالاتفاق، فالكل راغبٌ وراهبٌ: [من الكامل]

العـزُّ مَـوْلَانـا الـكَـريـمُ مُـحـمَّـدٌ شَيْخُ الشيوخِ وفَيْصُل الحُكَّام[١]
هَـشٌّ إذا نـزلَ الـوفـودُ بـبـابـهِ سَهْلُ الحجابِ مُؤدِّبُ الخُدَّام[٢]
وإذا رأيـتَ شَـقـيـقَـهُ وصَـدِيـقَـهُ لـم تَـدْرِ أيّـهـمـا أخـو الأَرحـام
أبـقـاهُ ربّـي لِـلـعـلـومِ ونَـشْـرِهـا يُـحـيـي مـواتَ شَـرائـعِ الإسـلامِ

وبعد هذا نثر طويل فأجبتُ بما لفظه:

السُّدَّة التي ضربت خيامها على هام السّماك[٣]. والعقوة[٤] التي تتضاءلُ عند تعاظمها أعناق الأملاك، والحسنة التي صارت لمحاسن الدهر غُرّة[٥]، والمكرمة الكائنة في ذات المكارم طُرة[٦]: [من الكامل]

أعْنِي به الحَسَن بن يَحْيَى مَنْ غَدا فَـرْدَ الـزَّمـانِ وَحَـبْـرَه الـمُـتـبـحِّـرا[٧]
الـسـابـقَ الأعـلامِ فَـهْـوَ مُـقـدَّمٌ يَـوْمَ الـرّهـانِ وغَـيْـرُه فـيـه وَرَا

لا برح زينة للزمان ومنقبة يفتخر بها نوع الإنسان. وخصّه اللَّه بجزيل سلامهِ وجميل إكرامه وجليل إنعامه، واللَّه المسؤول أن يقيم به سوق المجد على ساق، ويجعله بفضائله وفواضله ماشياً فوق الأعناق، وبعد هذا نثر طويل. والمترجم له حال تحرير هذه الأحرف مُستمرٌّ على حاله الجميل مشتغل بنشر العلم وأعمال الخير، قد قنع من عيشه بالكفاف من غلّاتِ أموالٍ يسيرة ورثها عن والده، وكثيراً ما يقع بيني وبينه مباحثات علمية وتحريرات لما يدور منها. ولما مات أخوه العلّامة مُحمَّد بن يَحْيَى قام هذا مقامه في القضاء بالجهات الخولانية وما يتصل بها، وعظّمه مولانا

---

(١) الفَيْصَلُ: الحاكم أو القاضي، أو الماضي القاطع يفصل بين الحقّ والباطل.
(٢) الهَشُّ (من الرجال): البَشُّ المسرور، الطَّلْقُ الوجه عند اللقاء.
(٣) السِّماكُ: نجم نَيِّرٌ في السماء، وهما سماكان، أحدهما في الشمال، وهو السّماك الرامح، والآخر في الجنوب، وهو السماك الأعزل.
(٤) العَقْوَةُ: الموضع المُتَّسع أمام الدار، أو المحلة، أو ما حولهما.
(٥) الغُرَّةُ (من كلّ شيء): أوّله وأكرمه، ومن الهلال: طلعته، ومن الرجل: وجهه، وكلّ ما بدا من ضوء أو صبح فقد بدت غُرَّتُه.
(٦) الطُّرَّةُ: القُصَّةُ: ما تطرُّه المرأة من الشعر الموفي على جبهتها وتُصفِّفُه.
(٧) الحَبْرُ: العالم الخبير. المُتبحِّرُ: المُتوسِّع، المُتعمِّق في العلوم والمعارف.

الإمام بما يليق بجلاله وقدره بعد أن عرَّفته ـ حفظه اللَّه ـ بأنّ المذكور بالمحل العالي في العلم والعمل[١]. وأخوه العلَّامة مُحمَّد بن يَحْيَى ستأتي ترجمته إن شاء اللَّه.

(١٤١)

(الحَسَنُ بن يَحْيَى سَيْلان السّفياني ثم الصَّعْدي)[٢]

أحد العلماء المشاهير، أخذ العلم عن القاضي صديق بن رَسام، والسيد إبراهيم بن مُحمَّد حورية. وبرع في عدة فنون، وله مؤلفات منها: حاشية على (شرح غاية السؤل) للحُسين بن القاسِم، وله حاشية على (شرح الآيات) للنجري، وحاشية على (القلائد)، وحاشية على حاشية الشلبي على (المطول)، اقتصر فيها على إيضاح ما أشكل من عبارات الشلبي. ولم يزل مُدرِّساً بصعدة ونواحيها حتى (مات) في شهر ذي القعدة سنة ١١١٠ عشرٍ ومائة وألف.

(١٤٢)

(الحُسين بن أحمد بن الحُسين بن أحمد ابن عليّ بن مُحمَّد بن سُليمان بن صَالح بن مُحمَّد السياغي الحَيْميّ ثم الصَّنعاني)[٣]

ولد سنة ١١٨٠ ثمانين ومائة وألف، ونشأ بصنعاء، فقرأ على أعيان علمائها، وهو رفيقي في بعض مسموعاتي على شيوخي، رافقني في قراءة الخبيصي، والرضيّ شَرْحي الكافية، وشرح السعد المختصر على التلخيص، وحاشية الشيخ لطف اللَّه، وشرح اليزدي على التهذيب، وشرح الشافية للطف اللَّه على شيخنا العلَّامة القاسم بن يَحْيى الخَوْلاني رحمه اللَّه. ورافقني أيضاً في قراءة سنن أبي داود، والعضد وحواشيه، والمطول وحواشيه، والكشاف وحواشيه، على شيخنا العلَّامة الحَسَن بن إسْماعيل المغربي. وحضر معنا قليلاً على شيخنا السيد الإمام عبد القادر بن أحمد في قراءة الحديث، وقراءة الفقه كشرح الأزهار والبيان على والده. وقرأ مجموع الإمام زيد بن عليّ، على القاضي العلَّامة يَحْيَى بن صَالح السّحُولي، وعلى آخرين. وبرع في هذه المعارف كلّها وفاق وصار من أعيان علماء العصر المفيدين في عدة فنون.

---

(١) توفي الكبسي سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٣م.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٣/ ٣٠٢؛ الأعلام: ٢/ ٢٢٦؛ نشر العرف: ١/ ٥١٩.

(٣) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٣/ ٣٠٨؛ نيل الوطر: ١/ ٣٦٦؛ الأعلام: ٢/ ٢٣٢.